العرب
السبت 2020/01/25
السنة 42 العدد 11597

الرئيس العراقي يسترضي واشنطن وشركاءه في العملية السياسية

برهم صالح يؤيد مليونية الصدر ويعارض إخراج القوات الأميركية من العراق

الرئيس العراقي المعروف بمرونته وحنكته في تدوير الزوايا والالتفاف على المواقف الصعبة يواجه موقفا غير مألوف يتمثّل في كيفية استرضاء طرفين متناقضين ولا يقل كل منهما عن الآخر تشدّدا في التمسك بموقفه، ويتعلّق الأمر من جهة بالأحزاب والميليشيات الشيعية الشريكة لصالح في الحكم، ومن جهة مقابلة بالإدارة الأميركية بقيادة دونالد ترامب التي لا تقنع بالمجاملة ولا ترضى بأنصاف المواقف وتعتبر أن من ليس معها هو بالضرورة ضدّها.

حيرة في زحمة المواقف المتضادة

بغداد – لجأ الرئيس العراقي برهم صالح إلى المواربة في التعبير عن موقفه من التظاهرة الشعبية الكبيرة التي نظمتها الجمعة في بغداد مجموعة من الأحزاب والفصائل الموالية لإيران للمطالبة بإخراج القوات الأميركية من العراق.

وقال صالح، الذي أصبح مؤخّرا عرضة لانتقادات وتهديدات أحزاب وميليشيات تتهمه بالانحياز إلى صفّ الولايات المتحدة ضدّ إيران، "إنّ العراقيين مصرّون على دولة ذات سيادة كاملة غير منتهكة، بعيدا عن التدخلات والإملاءات الخارجية".

وكتب على حسابه في تويتر "العراقيون مصرون على دولة خادمة لشعبها ومعبّرة عن إرادتهم الوطنية المستقلة". وتابع في تغريدته "دولة ضامنة لأمنهم وحقوقهم في الحياة الحرة الكريمة.. دولة تعيش في أمن وسلام مع جيرانها".

> يصعب إقناع معسكر الموالاة لإيران بأنصاف المواقف من قضية إنهاء الوجود العسكري الأميركي على الأراضي العراقية

وأرفق تعليقاته بصورة للتظاهرة الحاشدة التي كان دعا إليها بشكل أساسي رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر لمطالبة القوات الأميركية بالرحيل عن البلاد، ما أوحى بأنّ الرئيس العراقي مساند لمواقف الصدر وباقي الشخصيات والفصائل الشيعية المطالبة بإنهاء الوجود العسكري الأميركي على الأراضي العراقية.

غير أنّ اللافت في حديث برهم صالح عن السيادة لم يخصّ طرفا بعينه من الأطراف المتّهمة بانتهاكها، ما يعني أن كلامه ينطبق بنفس الدرجة على الولايات المتّحدة وعلى إيران المنخرطتين في صراع شرس على النفوذ في العراق والمهتمّتين بتوجيه سياساته نحو ما يخدم مصالح كل منهما، وإنّ كانت كفّة التدخل في الشأن الداخلي العراقي راجحة لمصلحة طهران التي تعتمد على أذرع قويّة من أحزاب وميليشيات شيعية ممسكة بزمام السلطة.

وتصاعدت نبرة العداء للوجود العسكري الأميركي في العراق بين القوى الشيعية العراقية، إثر مقتل قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني والقيادي في الحشد الشعبي أبومهدي المهندس في ضربة جوية أميركية قرب مطار بغداد في الثالث من يناير الجاري.

وبدا أن الأحزاب والفصائل الشيعية مستعجلة في تحقيق إنجاز استراتيجي لمصلحة إيران يتمثّل في إنهاء الوجود العسكري الأميركي في العراق، بعد أن اعتبرت طهران أن ذلك سيكون أكبر ردّ على قتل سليماني الذي كان بمثابة العقل المدبّر والمشرف الأوّل على عملية مدّ نفوذ إيران في بلدان جوارها العربي.

ولهذا السبب لم ترض تلك الأحزاب والفصائل بأنصاف المواقف من قضية إخراج القوات الأميركية من العراق، في ما كان البعض من المسؤولين والشخصيات السياسية العراقية يرون ضرورة التريّث ومراعاة جملة من المعطيات الموضوعية ومن ضمنها الارتباطات الواسعة عسكريا وأمنيا واقتصاديا بين العراق والولايات المتّحدة.

ولم يتردّد البعض في التحذير من مغبّة الدخول في صراع ضدّ الولايات المتحدة لحساب إيران، خصوصا في ظلّ ما هو معروف من نزعة صارمة لدى إدارة الرئيس الأميركي الحالي دونالد ترامب ولجوئه بشكل مكثّف لاستخدام سلاح العقوبات الاقتصادية دفاعا عن مصالح بلاده.

ورفضت واشنطن قرارا اتّخذه البرلمان العراقي ينص على إخراج القوات الأميركية من العراق، خصوصا وأنّ من صوّتوا على القرار هم تقريبا نواب الكتل الشيعية دون النواب العرب السنّة والأكراد.

وإثر ذلك قال ترامب إنّ الولايات المتحدة لن تغادر العراق قبل أن يدفع تكلفة قواعدها العسكرية هناك، مهدّدا بفرض عقوبات على بغداد "لم تر مثلها من قبل، وتكون العقوبات على إيران بجوارها شيئا صغيرا".

وداخليا رفضت قيادات إقليم كردستان العراق الذي يتمتّع بوضع أقرب إلى الحكم الذاتي ويحتفظ بعلاقات قويّة مع الولايات المتحدة قرار إخراج القوات الأميركية من العراق معتبرة أنّ الحاجة إليها لا تزال قائمة لمواجهة فلول تنظيم داعش. ويبدو أنّ فصائل عراقية سحبت الموقف الكردي على الرئيس العراقي برهم صالح الذي ينتمي إلى حزب الاتحاد الوطني الكردستاني، مشكّكة في حقيقة موقفه من وجود القوات الأميركية في العراق.

وتجاوزت ميليشيا حزب الله العراقي، وميليشيا النجباء، وهما من أشرس الميليشيات العراقية وأكثرها موالاة لإيران، التشكيك في موقف الرئيس إلى تهديده بالطرد من بغداد.

وحذّر الفصيلان المسلّحان برهم صالح من التقاء الرئيس الأميركي دونالد ترامب على هامش أعمال المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس. لكن صالح تجاهل التهديد وأجرى محادثات مع ترامب الأربعاء في سويسرا.

وقال صالح في مؤتمر صحافي إثر اللقاء إن بلاده لديها شراكة مع الولايات المتحدة بشأن محاربة تنظيم داعش، مضيفا أن هذه المهمة يجب أن تكتمل.

وفيما اعتُبر محاولة لتهدئة غضب معسكر الموالاة لإيران في العراق من ذلك اللقاء قال مكتب الرئيس العراقي في بيان إنّ "الجانبين تدارسا وجود القوات الأجنبية وتخفيضها في البلاد، وأهمية احترام مطالب الشعب العراقي في الحفاظ على السيادة الوطنية والأمن والاستقرار".

وفي كلمته بمؤتمر دافوس قال صالح إنّه "لا يحق لأي دولة أن تملي على العراق ما ينبغي عليه فعله بشأن علاقاته الخارجية"، مضيفا أنه "ليس من مصلحة البلد أن يتحالف مع أحد على حساب الآخرين".

ويبدو من مختلف المواقف التي يعلنها الرئيس العراقي بشأن العلاقات الإقليمية والدولية للعراق، أنّه يحاول بصعوبة استرضاء طرفين متضادين، واشنطن وطهران، ومن يمثّلهما في الداخل العراقي. غير أنه لا يبدو بصدد النجاح في ذلك حيث لا تعتبر علاقاته مع الأحزاب والفصائل الشيعية ذات الدور الأساسي في قيادة الدولة العراقية في أحسن أحوالها.

وظهر ذلك جليّا عندما رفض تكليف مرشّحيْن من تلك الأحزاب بتشكيل حكومة جديدة خلفا لحكومة رئيس الوزراء المستقيل عادل عبدالمهدي. ورشحت إثر ذلك أنباء بشأن "فرار" برهم صالح إلى مدينة السليمانية بإقليم كردستان العراق، بعد ورود معلومات عن إمكانية تعرّض مقرّ إقامته في بغداد إلى هجوم بطائرة مسيّرة محمّلة بشحنة من المتفجّرات.

الكويت تنتفض ضد سياسة التخويف الإيرانية

الكويت – شهدت العلاقات الكويتية الإيرانية هزّة جديدة كشفت انعدام الثقة بين البلدين رغم حرصهما على تجنّب القطيعة، وخصوصا من الجانب الكويتي الذي كثيرا ما تغاضى عن تصرفات إيرانية تجاه الكويت من بينها ما وصل حدّ تهديد أمن البلاد.

واستدعت وزارة الخارجية الكويتية، الجمعة، السفير الإيراني لدى الكويت محمد إيراني، للاحتجاج على ادّعاء مسؤولين إيرانيين ضلوع الكويت في عملية قتل القيادي الكبير في الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني والقيادي في الحشد الشعبي العراقي أبومهدي المهندس بغارة شنتها مطلع الشهر الجاري طائرة أميركية مسيرة خارج مطار بغداد الدولي.

وقال أمير علي حاجي زادة قائد القوات الجوية التابعة للحرس الثوري الإيراني، الخميس، إنّ الطائرة المسيرة أم كيو 9 التي استخدمتها القوات الأميركية في قتل سليماني أقلعت من قاعدة علي السالم في الكويت.

ورأت مصادر كويتية أنّ مثل تلك التصريحات تدخل في باب "سياسة التخويف والضغط التي تمارسها طهران بشكل مستمرّ ضدّ الكويت"، معتبرة الزج باسم البلد في عملية قتل سليماني والمهندس يرتقي إلى مرتبة التهديد وتحريض الميليشيات الشيعية الناشطة في العراق المجاور على استهداف المصالح الكويتية.

قائد دبلوماسية النفاق الاستراتيجي

وقالت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية "كونا"، إنّ نائب وزير الخارجية خالد الجارالله اجتمع بالسفير الإيراني على خلفية تكرار تصريح قائد القوات الجوية في الحرس الثوري في إيران، والذي ذكر فيه أن قاعدة علي السالم في الكويت شاركت ضمن قواعد أخرى في المنطقة في العملية التي نفذت قرب مطار بغداد وقتل فيها سليماني والمهندس.

وذكرت أنّ الجارالله عبّر عن استياء واستغراب الكويت لتكرار مثل هذه التصريحات، مجددا تأكيد نفي الكويت القاطع مشاركة أي طائرة انطلقت من قاعدة علي السالم، ومشيرا إلى ما سبق أن نفته رئاسة الأركان العامة للجيش في بيانها عن مشاركة أي من القواعد الكويتية في هذه العملية.

وطالب المسؤول الكويتي المسؤولين في إيران بتوضيح حقيقة الموقف الإيراني من بلاده وأن لا يتم تكرار مثل هذه التصريحات التي من شأنها الإساءة للعلاقات بين البلدين.

وقال الحرس الثوري الإيراني إنّ أربع قواعد عسكرية أميركية شاركت في عملية قتل سليماني. وذكر حاجي زادة ثلاثا من تلك القواعد وهي علي السالم الجوية بالكويت وقاعدتا عين الأسد والتاجي داخل الأراضي العراقية، لكنّه تغاضى عن تسمية القاعدة الرابعة ما جعل ملاحظين يتوقّعون أنّه يتفادى ذكر قاعدة العديد في قطر تجنّبا لإحراج الدوحة التي تحوّلت إلى صديق موثوق لطهران بعد أن أصبحت في قطيعة مع عدد من الدول العربية. وكثيرا ما تفادت الكويت قطع العلاقات مع إيران رغم تورّط الأخيرة في أعمال مخلّة بأمنها آخرها العملية المعروفة إعلاميا بخلية العبدلي، نسبة إلى منطقة بشمال البلاد اكتشف فيها سنة 2015 مخزن للسلاح تابع لخلية إرهابية ذات صلة بإيران وحزب الله اللبناني.

> الزج باسم الكويت في عملية قتل سليماني والمهندس بمثابة تحريض للميليشيات على استهداف المصالح الكويتية

ولا تخفي الكويت مخاوفها من ارتدادات القلاقل والتوترات التي تثيرها إيران في المنطقة. وإثر مقتل سليماني وما رافقه من تصعيد بين الولايات المتحدة من جهة، وإيران والعديد من أذرعها في العراق والمنطقة من جهة أخرى، سعى المسؤولون الكويتيون إلى الحصول على تطمينات من الجانب العراقي بشأن أمن حدودهم، بعد أن هدّدت ميليشيات شيعية ناشطة الأراضي العراقية باستهداف أي طرف يكون قد شارك في عملية قتل سليماني والمهندس.

واستقبلت الكويت لهذا الغرض وزير الدفاع العراقي نجاح الشمري، الأحد الماضي. وقال خالد الجارالله معلّقا على ما دار أثناء زيارة المسؤول العراقي، إن الأوضاع على الحدود الكويتية العراقية مستقرة، كاشفا عن وجود تفاهمات بخصوص الحفاظ على الأمن والاستقرار بين الأجهزة الدفاعية والأمنية العراقية والكويتية.

نائب وزير الدفاع السعودي: إيران وداعش سواء في الإرهاب

الرياض – قارن نائب وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان بين دور بلاده ودور إيران في المنطقة، معتبرا أن طهران لا تختلف عن تنظيمي داعش والقاعدة في الإرهاب وتهديد السلام الإقليمي والدولي.

وأشار في حوار بثّته، الجمعة، فضائية العربية إلى أن النظام الإيراني يريد تصدير ثورته لدول الجوار ولديه أفكار توسعية ولا يريد شراكة بين دول المنطقة، بل جل ما يهدف إليه هو أن تكون تلك الدول ضمن مشروعه التوسعي.

وفي سياق مقارنته بين بلاده وإيران، قال الأمير خالد إن لدى السعودية رؤية 2030 التي تحرك المملكة إلى الأمام، في حين لدى إيران خطة من عام 1979 (تاريخ الثورة الإيرانية بقيادة آية الله الخميني) تريد بها إعادة المنطقة إلى الخلف.

واعتبر أن أكبر تهديد يواجه المنطقة والعالم اليوم هو إيران وميليشياتها من جهة، والمنظمات الإرهابية كداعش والقاعدة من جهة مقابلة، موضحا أنّ كلا الطرفين وجهان لعملة واحدة وإن اختلفت الأيديولوجيا، فـ"كلاهما لا يؤمنان بسيادة الدول ويؤمنان بإقامة دولة أيديولوجية عابرة للحدود". وأضاف "عندما يتعلق الأمر بنا فنحن العدو المشترك ويتعاونان ضدنا".

وأشار الأمير خالد إلى أنّ السعودية "لا تملك أي ميليشيا في الشرق الأوسط. في المقابل لا أحد بمقدوره أن يعدد جميع الميليشيات الإيرانية في في جملة واحدة".